الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثالثة فنون درامية/ السداسي الخامس

مقياس: نقد مسرحي حديث ومعاصر

المحور الثاني: المناهج النقدية الحديثة في المسرح

المحاضرة رقم 05 بعنوان:

" نحو وعي نقدي بتطور الأشكال المسرحية"

يُعدّ المنهج النقدي التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث، لارتباطه الوثيق بالتطور الجوهري الذي شهده الفكر الإنساني عند انتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث. وقد تجلّى هذا التطور في بروز الوعي التاريخي بوصفه السمة الفارقة بين الأزمنة الحديثة والقديمة، وفي تَشَكُّل أسس النقد المسرحي الحديث.

وقد جاءت الحركة الرومانسية لتعكس هذا التحوّل الكبير، إذ نظرت إلى مسيرة الإنسان في الزمن وفق قوانين النشوء والارتقاء، والتطور من المراحل البدائية إلى المراحل الأكثر تقدّما. وقد أسهمت الرومانسية في بلورة وعي الإنسان بالزمن، وتشكيل تصوّره للتاريخ، وترسيخ فكرة التسلسل والتطور. ومن هذا المنطلق، رأت

الرومانسية أنّ الأدب تعبير عن الفرد والمجتمع، وما يفرضه الواقع من تحديات، وأوكلت إليه وظيفة الإسهام في تغيير هذا الواقع، وهو جوهر النظرية الرومانسية في فهم العلاقة بين الأدب والحياة.

وفي منتصف القرن التاسع عشر، قطع الفكر التاريخي خطوة حاسمة بفضل الفلسفة الجدلية عند هيجل، ثمّ بفضل الفلسفة الماركسية التي أضحت مع نهاية القرن التاسع عشر أساسا لمفهوم التاريخ في الأدب والفن. فقد اعتمدت هذه الفلسفات على رؤية تعتبر التاريخ البشري سلسلة من المراحل المتعاقبة وفق قانون الحتمية التاريخية، وامتدّ هذا التصور إلى تفسير الإنتاج الأدبي والفني بوصفه ثمرة لشروط العصر وضروراته.

ومع تطوّر الدراسات النقدية، تحوّل النقد التاريخي إلى ما عُرف لاحقا بـ النقد الاجتماعي، الذي استند في جوهره إلى المبادئ الأولى للنقد التاريخي. فقد شكّل الأخير الحاضنة الأساسية لبروز كثير من المفاهيم التي استقرّت فيما بعد في النقد الاجتماعي، مما أسهم في ازدهار النقد المسرحي وبلوغه مرحلة النضج في العصر الحديث.

ملامح المنهج النقدي التاريخي في دراسة المسرح:

يعتمد هذا المنهج على مجموعة من الأطر والمبادئ، من أبرزها:

1. دراسة التوزيع النوعي للأجناس الأدبية عبر المراحل التاريخية المختلفة، ورصد خصائصها ومسارات تطورها.
2. تنظيم خرائط العصور والفترات الزمنية، وهو ما أتاح نشوء علم التاريخ الأدبي المتداخل مع النقد دون أن يلغيه.
3. الكشف عن المذاهب الأدبية وربطها بمراحلها التاريخية، بدءا من الكلاسيكية وصولا إلى المناهج الحداثية المعاصرة.
4. الربط بين ازدهار الإبداع والمناخ الحضاري والثقافي السائد، بوصفه محددا لانتشار العمل أو انحساره.
5. تحديد خصائص الآثار الفنية وبيان أسباب ظهورها استنادا إلى سياقها التاريخي والاجتماعي والجمالي.

6. توظيف الجهاز المفاهيمي للتاريخ، بما في ذلك مصطلحات العصر والبيئة والتحوّل، وكذلك استعارة مفاهيم من علوم أخرى كالأحياء.
7. وعي الناقد المسرحي بعلاقته بالتاريخ، واستثمار المعرفة بنظم العصر في استجلاء المحتوى الفني للمسرحية.
8. تقويم العمل الإبداعي وفق تسلسله التاريخي، مما يجعل معرفة تاريخ المسرح ضرورة للناقد.
9. اعتماد الناقد عند الحاجة على البعد الأسطوري أو اللاوعي الجمعي، لتفسير الرموز والدلالات في العمل المسرحي.
10. النظر إلى الأحلام والطقوس والتخيلات بوصفها مداخل ممكنة لفهم البنى الرمزية في المسرح.
11. اعتماد الأصالة الفنية معيارا لقراءة العمل، انطلاقا من مبدأ أنّ الفن ليس انعكاسا للفكر فحسب، بل هو كينونة مستقلة.
12. تأكيد المنهج على جدلية الفكر وتحوّلاته كما أشار هيجل، وعلى العلاقة بين الظاهرة الفنية والتاريخ.
13. تحليل العمل في ضوء الحالة الفكرية والأخلاقية لعصره.
14. الاستفادة من معطيات علم الاجتماع وعلم النفس لفهم الإنتاج المسرحي.
15. قراءة التحولات المجتمعية وجدلياتها، وعلاقة الإنسان بالطبيعة، بوصف ذلك مكوّنا أساسيا في التحليل.
16. تحليل أنماط السلوك والفعل الدرامي لشخصيات المسرحية واستخلاص دلالاتها الجمالية.
17. الاهتمام بالمبدع والبيئة الإبداعية أكثر من اهتمامه بالنص وحده.
18. ضرورة معرفة ظروف كتابة المسرحية للوصول إلى رأي نقدي قائم على أسس تاريخية.
19. دراسة المراحل الزمنية من خلال رصد البدايات والنهايات والتحوّلات، سواء بصورة متسلسلة أو متقطعة أو متداخلة.

المكتبة البيبليوغرافية:

- ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ج1.
- عيد الدحيات، النظرية النقدية الغربية: من أفلاطون إلى بوكاشيو.
- عاطف العراقي، ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة.